اغلاط المولدين

(تابع لما قبل)

فتحصَّل من ذلك كلهِ ان المُجمَع على صحتهِ من اللغة هو كلام اهل الجاهلية ومن تلاهم من المخضرَمين ممن نشأ قبل عهد الاسلام وهو الذي جمعهُ اصحاب المعجمات العربية من القرآن والشعر واثبتوهُ في مصاحفهم. ويلحق بهِ ما تلقوهُ عمن بقي لعهدهم من العرب الخُلَّص اي الذين لم يختلطوا بالاعجام وهم اهل البادية كما فعل الازهري صاحب التهذيب والجوهري صاحب الصحاح وغيرهما من متقدمي ائمة اللغة . واما ما سوى ذلك من كلام المولَّدين وهم اهل الامصار فالمقبول منهُ ما كان قائلهُ من علماء العربية كما نبه عليهِ الزمخشريّ فيما نقلناهُ قريباً والمراد بذلك ان يكون على بيّنةٍ من معاني اوضاع اللغة عارفاً بطرق اشتقاقها ومجازها فاذا اتى باللفظة المحدثة جاء بها على اسلوب العرب وطريقتها حتى كانها من اوضاعهم والى هذا الاشارة في قولهِ فاجعل ما يقولهُ بمنزلة ما يرويهِ . قلنا واذا كان هذا هو المرجع في تصحيح الفاظ المولدين وبعبارةٍ اخرى اذا كان اللفظ انما تُعتبَر صحتهُ وعدمها بمقايستهِ على اوضاع العرب فأَحرِ بهذا الحكم ان يُطلَق في كل لفظٍ مولَّد سواءٌ كان قائلهُ من العلماء ام من غيرهم بل فيما يُروَى عن العرب انفسهم اذا لم تثبت روايتهُ عنهم وهو ما اشار اليهِ ابن جنّيّ فيما نقل عنهُ صاحب الاقتراح . والا فانك اذا تتبعت كلام كثيرٍ من علماء العربية كابي تمّام والبحتري والمتنبي والحريري وغيرهم

وجدتهُ لا يخلو من كثير من الالفاظ التي ردّها عليهم الناقدون لخروجها عن السَنَن المتعارَف في اللغة على ما سترى من امثلة ذلك في هذا الفصل ان شآء الله

وقد قدّمنا في غير هذا الموضع ان للوضع اللغويّ ثلاثة طرق وهي الارتجال والاشتقاق والمجاز . فاما الارتجال فقد استوفاهُ الواضعون الاولون فلم يبقَ للمتأخر الا ان يستخدم اوضاعهم باعيانها وهي اصول الموادّ التي جمعها ائمة اللغة . واما الاشتقاق فهو اما ان يقاس في كل ما يحتملهُ من الفاظ اللغة على العموم وهو المنصوص عليهِ في كتب الصرفيين من نحو بنآء المضارع واسم الفاعل وغيرهما . واما ان يقاس في طوائف مخصوصة من اللفظ تبعاً لما تدل عليهِ من المعاني كبنآء فِعلة بالكسر للقِطعة من الشيء وبنآء افتعل للاتخاذ ونحو ذلك مما نبهنا على اشهر امثلتهِ في مقالة اللغة والعصر وهو المقصود من بحثنا في هذا الموضع . واما المجاز فهو اما ان تكون قرينتهُ المشابهة او غيرها الثاني المجاز المرسل والاول الاستعارة وهي اما ان يكون المقصود بها المبالغة في معنًى من المعاني المعتبرة في المشبَّه كقولك رأيت اسداً يرمي النبال فيطلق لفظ المشبه بهِ على المشبه في تلك الحال فقط واما ان يراد بها مطلق تشبيه شيء بآخر في هيئتهِ الحسية او المعنوية كما في قولك يد الرحى ونَبَض البرقُ فيلزم المشبَّه لفظ المشبه بهِ ويكون كانهُ قد وُضع لهُ . وقد استوفينا الكلام على هذا النوع في مجلد السنة الخامسة من هذه المجلة تحت عنوان المجاز وهو المعوَّل عليهِ فيما نحن فيهِ . وانت اذا تتبعت الفاظ اللغة المتفرعة عن الموادّ الاصلية وجدتها

بأسرها ترجع الى هذين البابين وهو ما ينبغي اعتبارهُ في كل لفظٍ احدِث بعد العهد الاول فما وافقهُ جاز استعمالهُ والا فهو مردود . وذلك انهُ لما كان المولَّد مقيَّداً باوضاع العرب لا يَسَعهُ الخروج عنها واليها مرجعهُ فيما يحتاج اليهِ للتعبير عن المعاني المُحدَثة لزمهُ ان لا يخرج في استعمال تلك الاوضاع عن القانون الذي درجت عليهِ العرب حتى تكون اللغة كلها قديمها وحديثها مشاكلةً بعضها لبعض جاريةً في سَنَنٍ واحد وأُسلوبٍ لا يختلف . والا فلو جاز لكل احدٍ ان يضع ما شآء من اللفظ من غير مراعاة قانونٍ معلوم لم يبقَ دليلٌ على المعاني المقصودة من اللغة وامتنع التفاهم بها اذ يكون لكل واحدٍ لغةٌ يرتجلها لنفسهِ . وحسبك من امثلة ذلك ما سبق لنا سردهُ تحت عنوان لغة الجرائد مما جازف فيهِ بعض كتَّابنا فخرجوا بهِ الى ما لا يمكن ردّهُ الى نقلٍ ولا اشتقاق صحيح ولا يُفهَم المراد منهُ الا بالقرينة

واذا بحثت وجدت منشأ ذلك اما الجهل بمعاني اوضاع اللغة ومَصُوغاتها فيغلط الكاتب من حيث لا يدري وهو الاكثر في ايامنا واما العدول عن المتعارَف في النقل والقياس لضرورة وزنٍ او قافية او فاصلة او جناس وهو ادعى الحالين الى فساد ابنية اللغة وانتشار الغلط فيها لان تلك الضرورات اكثر ما تقع في كلام الخاصّة ممن يوثق بكلامهِ ويُقتدَى بهِ وليس كل احدٍ يميز مواقع الضرورة من غيرها فيفشو الغلط بغير نكير . وهذا الذي ذكرناهُ غير خاصّ بالمولدين من اهل اللغة ولكنهُ كان يقع مثلهُ لعهد الجاهلية ايضاً كما قدّمناهُ في اوائل هذه المقالة غير انهُ لم يكن يشيع شيوعهُ بعد ذلك لاستحكام ملكة اللغة في أولئك القوم بحيث لم يكونوا يقبلون

اللفظة الشاذّة الا اذا امكن ردها الى وجهٍ من القياس ولو على سبيل التمحل كما سبقت الاشارة اليهِ • وبخلاف ذلك الحال عند من جآء بعدهم ولا سيما في الزمن المتأخر لبُعد العهد بالواضعين وفقد ملكة اللغة من المتكلمين بها حتى ترى في ايامنا هذه من يحتجّ بكل لفظٍ يقرأهُ في كلام احد السالفين سوآءٌ كان جاهلياً ام مولَّداً ومن علمآء العربية ام من عامّة الكتّاب او الشعرآء وسوآءٌ كان ذلك اللفظ صادراً عن ضرورة ام عن جهلٍ بضوابط اللغة وموافقاً للمنصوص عليهِ في كتب اللغة ام مخالفاً لهُ • وحجتهم في هذا الاخير ان ما نجدهُ بين الواح المُعجَمات ليس هو اللغة كلها وانهُ قد بقي شيءٌ كثير يؤخذ من تضاعيف صحف الادب والتاريخ وغيرها فاذا وُجد ثمة من اللفظ ما لم يُذكَر في كتب اللغة لم يكن عدم ذكرهِ دليلاً على انهُ ليس مما نطقت بهِ العرب لجواز ان يكون مما سقط عن اصحاب المُعجَمات • وهي كما ترى من غريب الدعاوي بعد ما عُلم من حرص الذين جمعوا اللغة على الاحاطة بجميع الفاظها حتى استقرَوا لها اشعار العرب واستظهروا بها على اثبات ما نقلوهُ ولم يقنع بعضهم حتى رحل الى قبائل البادية واقام بينهم زمناً يلتقط اللغة من افواههم • بل لا جرم ان هذا القول مما يفضي الى افساد اللغة من اصلها لان اول ما فيهِ سقوط الاحتجاج بكتب اللغة وحينئذٍ فلا يبقى في الكلام ما يثبت عليهِ شبهة التحريف او الغلط لجواز ان يقال انهُ مما اغفل اللغويون ذكرهُ • وبعدُ فاذا سلمنا ان تلك الالفاظ هي نطق العرب بعينهِ كما يزعمون وهي لم تُذكَر في كتب اللغة ولم ترد في شعرٍ قديم فكيف وصلت الى اصحاب

تلك المؤلفات ثم ما الدليل على انها نُقلت الينا كما نطق بها قائلوها . وقد علمت ان ائمة اللغة منعوا الاحتجاج بالحديث لِما عرض لهم من الشبهة في صحة نقلهِ فاذا كان هذا مبلغ الثقة بنَقَلة الحديث مع قربهم من صدر الاسلام فما الظن بمن جآء بعدهم الى يومنا هذا . ثم انهُ على تسليم ان هذه الالفاظ نقِلت على اصلها وليس من ينكر ان اللغة قد دخلها كثيرٌ من الفساد وهو ولا شك مما لا يبرأ منهُ كلام أولئك المؤلفين كما لم يبرأ منهُ كلام غيرهم فكيف يميَّز بين ما بقي على صحتهِ وما دخلهُ الفساد وما القانون الذي يُرجَع اليهِ في مثل ذلك . فان قيل انّا نقيس كلامهم بكلام العرب فان وافقهُ فهو صحيح والا فهو فاسد قلنا هـذا يُسقِط دعوى السماع لان القياس ليس شرطاً فيهِ وهو انما يصار اليهِ بعد انتفآء السماع كما سبق لنا ذكرهُ فعادت المسئلة الى ما قرّرناهُ

والظاهر ان اصل هذه الدعوى مبنيٌّ على ما جآء في المزهر من قولهم ان كلام العرب لا يحيط بهِ الاّ نبيّ ثم ما جآء بعد ذلك من قول ابن فارس ذهب علمآؤنا او اكثرهم الى ان الذي انتهى الينا من كلام العرب هو الأقلّ. قلنا نعم لكن هذا القول من وادٍ والذي ذهبوا اليهِ من واد فان مراد ابن فارس ان اكثر اللغة قد ذهب من الالسنة ولم يبقَ لذلك العهد من يعرفهُ لا ان الذين نقلوا اللغة ذكروا بعضاً منها واغفلوا بعضاً لانهُ يقول في عنوان هذا الباب ان الذي جآءنا عن العرب قليلٌ من كثير وان كثيراً من الكلام ذهب بذهاب اهلهِ . على إنهُ سرَد بعد ذلك امثلةً من ذلك الكثير وهي الفاظٌ ذكر انهم لم يهتدوا الى حقيقة معناها وانهم فسروا بعضها من طريق

الاحتمال كقولهم كَذَبك كذا وعنك في الارض وعبدٌ مُسبَع وخاءِ بكما وخاءِ بكم الى ما اشبه ذلك وليس فوت مثل هذا مما يُعَدّ نقصاً في اللغة ولا هذه الالفاظ واشباهها مما يدخل في دعوى أولئك القائلين . واما ما سوى ذلك من الالفاظ التي حرصوا على جمعها وتدوينها فلا شك انهم لم يهملوا شيئاً من اصول الموادّ التي عليها المعوَّل في السماع وان وُجِد ما سهوا عن ذكرهِ فهو في الغالب من الالفاظ التي يرجع حكمها الى القياس . وقد ذكرنا في غير هذا الموضع اننا عثرنا في القاموس على نحو ست مئة لفظة لم تُذكَر في مظانّها واكثر هذه الالفاظ من ذلك على ان منها ما لا يخلو من سبق قلم وقد يكون بعضهُ من خطأ النساخ . ولا بأس ان نورد لك بعض هذه الالفاظ مع الكلام على كلٍّ منها وبيان ما فيهِ زيادةً في التبصرة والله وليّ الهداية (ستأتي البقية)

البخت

قرأنا في احدى المجلات الانكليزية مقالةً تحت هذا العنوان بقلم احد الكتّاب الانكليز المستر جون هولت سكولن فاحببنا نقلها الى العربية لما فيها من الآراء السديدة في هذا المعنى الذي يشغل افكار الجمهور في كل حين قال

نجد كثيرين من الناس يتشكون من بختهم فكلما صادفوا امراً معاكساً لرغائبهم ومخالفاً لامانيهم تململوا وقالوا « نحن سيئو البخت » ونرى غيرهم ممن تختلف طوالعهم بين فوزٍ واخفاق فلا نكاد نجدهم

يتذمرون من سوء بختهم او يغبطون انفسهم بسعد طالعهم . ولكن السواد الاعظم من الفريقين اي من ذوي البخت الحسن والبخت السيئ ليس لهم ان يلقوا على البخت تبعة اعمالهم لان سر نجاحهم او سر تأخرهم انما هو في استعدادهم الشخصي لا في طوالعهم ولنا على ذلك شواهد عديدة يثبت فيها بعد الفحص ان طالعهم حسناً كان او سيئاً ليس الاّ نتيجة افعالهم وليس فيهِ ما يترتب على البخت الحقيقي . ففي اخفاق بعض المساعي مثلاً يجب ان يُنظَر الى عامَّة احوال الشخص خطيرةً كانت في نفسها او مما لا يُعتَدّ بهِ في بادي الرأي كالمحافظة على المواعيد والاهتمام بالمسائل الطفيفة التي قد لا يخطر على بال سيء البخت ان لها اثراً في احوالهِ فانهُ كثيراً ما يتوقف على هذه الامور الزهيدة نجاح الانسان وتوفيقهُ ولو انها لا تؤثر في بعض الاحوال تأثيراً جوهرياً غير انها تكون كعُصافة الزرع التي تدل بتحركها على جهة هبوب النسيم

ويغلب ان يكون سر البخت السيء عصفةً فكرية تقضي بانجاز عمل من الاعمال عن غير تروٍّ ولعلهُ لا يوجد فارقٌ يفرق بين حسني البخت وسيئيهِ سوى سجيّة التأني . وليس القصد من التأني البطء او البلادة في تمييز الاعمال المهمة التي يجب ان تُنجَز في احوال معينة بل الغرض منهُ عدم التسرُّع في فحص الاعمال وانجازها لئلاّ تهمَل بعض النقط الجوهرية فيها . فاني اعرف اناساً خدمهم التوفيق في اهم احوالهم وكنت الاحظ انهم سوآء قالوا او فعلوا كانوا يتأنون في الاحوال التي اعتاد الذين يشكون عدم التوفيق لما يتسرعوا فيها فيعجزون عن ان ينجزوا

العمل كما يجب انجازهُ واخيراً يقولون « هذا بختنا »

فمما تقدم يتضح غلط الناس في انهم احيانًا كثيرة يعزون الى البخت من حسن النتائج او ردآءتها ما يكون في الحقيقة مترتباً على نوع تصرُّفهم فيكون حسناً اذا احسنوا تدبُّر ما يرومون صنعهُ والعناية باتمامه وسيئاً اذا اساءوا التصرف في الامرين

اذا تقرر هذا فلنعد الى البحث فيما كنا في صددهِ وهو اثبات وجود البخت او عدمهِ فان من الناس من يزعم انهُ لا يوجد شيءٌ يسمى بختاً وان حالة الانسان مهما كانت انما تتوقف على فعلهِ الشخصي . ولكن هذا الزعم تطرُّف فاني اعتقد انهُ يوجد بخت حسن وبخت سيء وكلاهما يطرآن على الانسان على وجهٍ غير معيَّن ولا مؤكد ولكنهما يختلفان تمام الاختلاف عن نوعي البخت اللذين تقدم ذكرهما وذهبنا الى ان سرهما يرجع الى نوع تصرف الانسان . وذلك انهُ قد يكون لبعض الناس عقلٌ سامٍ ورأيٌ سديد وهمة عالية تتغلب على بختهِ فتكون علة سعادتهِ وقلما تجد بين امثال هذا الشخص من يتغلب عليهِ البخت السيء ويقف في طريق نجاحهِ ولكنهُ على الغالب يكون موفقاً ويكون علة ذلك ما ذكر من حسن استعدادهِ . وكذلك تجد من الناس من يكون ذا عيوب ونقائص وضعف في عقلهِ واستعدادهِ وقد يكون حسن البخت ولكنهُ مع ذلك تسوء حالهُ ولا تكاد تجد من امثالهِ من يتغلَّب حسن بختهِ على ما فيهِ من نقص الاستعداد بل الغالب في من كان كذلك ان يصيبهُ الحرمان والاخفاق

فالبخت موجود فعلاً وحياة كل فرد مكتنفة باحوال خارجة عن حكم ارادتهِ وسياستهِ وبعيدة عن مرمى بصيرتهِ . ولكن ليست هذه الاحوال موفورة ومتغلبة الى الحد الذي يتوهمهُ بعض الناس ممن عدموا قوة التمييز والاستبصار وفقدوا القوة اللازمة للتسلط على هذه الاحوال الخارجية التي هي مصدر البخت . واذا انكرنا وجود البخت بهذا الحدّ لزم ان نسلم بان الطوارئ التي تطرأ علينا وهي خارجة من تحت حكم ارادتنا وبعيدة عن مرمى بصائرنا تطرأ على جميع الناس بالتساوي وهذا القول ينافي الواقع ويناقض ما نراهُ من تخالف الناس في احوال حياتهم واساليب معايشهم . ولذلك لا نجد لنا بدًّا من التسليم بان البخت موجود فعلاً حسناً ورديئاً وانهُ يطرأ على كل واحد منا ولكن على مقادير متفاوتة بحيث لا ندري لهُ قياساً ولا نعلم كيف نتوقعهُ او نتوقاهُ . على ان البخت بهذا المعنى يختلف تمام الاختلاف عنهُ بالمعنى المتعارَف بين الجمهور وهو البخت الذي بعضهُ خُرافيٌّ وبعضهُ ملتبس بالنتائج المترتبة على نوع استعداد الانسان وصفاتهِ الشخصية

ولا يخفى اننا مع تعرضنا كل حين للطوارئ المختلفة يستحيل علينا ان نعلم ايها يكون بختاً حسناً وايها يكون بختاً رديئاً . فاذا ورث زيدٌ مثلاً من قريبٍ مجهول ثروةً كبيرةً نحسب هذه الحالة بختاً ولكن لا نعلم هل هو لهُ بخت حسن او سيّئ لاننا نجهل ماذا يكون تأثير هذه الثروة على حياتهِ . وكذلك اذا اصيب احد الناس بمصيبة او جرح او أُعدي بمرض او قُتل في حال عدم تعرضهِ للقتل كان ذلك بختاً لانهُ جاءهُ من جانب

الغيب ولم يترتب على شيء من سعيهِ وعملهِ ولكن لا ندري اي نوعٍ من البخت هو احسنٌ ام سيِّئٌ . وليتأتى لنا الحكم في ذلك ينبغي ان نعرف كيف تكون حالة الانسان فيما لو طرأ عليهِ هذا الحادث وحالتهُ فيما لو لم يطرأ عليهِ ثم نحكم اي الحالتين افضل لهُ . فقد تكون حادثة قتلهِ مثلاً بختاً حسناً لهُ اذ تخلصهُ من حياةٍ يقضيها بالشقآء والعذاب في عشرة امرأة سليطة شريرة او في حالةٍ من الفقر والعنآء يموت لاجلها كل يوم مراراً

فترى مما تقدم ان تسليمنا بوجود البخت و بانهُ يطرأ على كلٍّ منّا على غير قياس ومن حيث لا ندري لا يستلزم اننا نقدر ان نميز هل يكون بختنا حسناً او سيئاً ومن الجهالة ان ننكر وجود البخت ونزعم ان الاحوال والطوارئ الخارجة من تحت سلطتنا وعلمنا موزعة على الجميع بالتساوي كما انهُ من السخافة ان نزعم اننا خُلقنا متساوين في القوى العقلية والبدنية او ان نقول ليس خروجنا من دائرة تأثير البخت اقل احتمالاً من وقوع القرش مرةً على حرفهِ بين ملايين المرات التي يقع فيها تارةً على احد وجهيهِ وتارةً على الآخر

ومع ما يؤدي اليهِ مجمل البحث من صحة وجود البخت حسناً كان او سيئاً فليس من الحكمة ان يتكل على تأثير البخت ويُستسلَم اليهِ لان طروء كل واحدٍ من نوعيهِ خفيٌّ عنّا تمام الخفآء . ولعل الذين يبتغون بياناً واضحاً عن صحة البخت الحقيقي هم الاشخاص السيئو البخت الذين أُلمع اليهم في استهلال هذه المقالة فان كثيرين من الناس يعتقدون تمام الاعتقاد انهم قد قضي عليهم لاسباب مجهولة ان يتلقوا بختاً سيئاً . ولكن

الصحيح ما ذكرناهُ من ان معظم الحوادث التي تنسب الى سوء البخت ليست على الحقيقة في شيء من البخت بل هي نتيجة نقص في استعدادهم الفطريّ ونوع تصرفهم في مزاولة الاعمال فالاجدر بامثال هؤلآء ان ينفوا من ضمائرهم اعتقاد ان البخت السيئ مطاردهم فيسهل عليهم حينئذٍ ان يعللوا اسباب حبوطهم واخفاقهم ويتلافوها بقدر الامكان اذ الاعتقاد بسوء البخت الشخصي يثبط الهمة ويوهن العزيمة وبالتالي يفضي الى النتيجة المتوقعة من سوء البخت الحقيقي . واخيراً فان الفكر الثاقب والتدبر الحازم والعمل المحكم تقاوم الطوارئ المجهولة التي هي مصدر البخت السيئ وكثيراً ما تتغلب عليها وتنفيهِ . وعلى هذا المعنى نورد عبارةً جآءت في الحكمة الوثنية وهي هذه

« اسرع دائماً في الطريق الاقرب لانهُ هو الطريق الطبيعي واذا قلت او فعلت فليكن ما تتوخاهُ في كلا الحالين معقولاً لان الحزم اسُّ النجاح »

كذلك يقول حكمآء اليابان ومن هذا يُستدَلّ على ان هذه الامة اكثر الامم اتصافاً بصفة الاعتماد على الفكر الثاقب والعمل السديد واعتقاد ان القوة المجهولة التي تفعل فعلها هي من ورآء الاشيآء التي تحت سلطة الانسان . وفي الوقت نفسهِ لا يعلّق اليابانيون عملاً على البخت اذ البخت الحقيقي حسناً كان او سيئاً لا بد ان يصادف هؤلآء القوم ويطوف على كل افرادهم كما يطوف على كل واحد من افراد البشر

نقولا الحداد

الفواكه والهضم

جاء في احدى المجلّات العلمية الانكليزية تحت هذا العنوان ما تعريبهُ

لا يخفى ان الفواكه تتضمن بعض الاملاح التي تدخل في بناء انسجة الجسم كما ان من خصائصها ان تساعد على تقوية الدم بما فيها من الحديد. وقد ذكر الدكتور غُردُون شَرْپ انها تهضم الاغذية النتروجينية فاذا وُضِع آح (زلال) بيضة في صحفة من زجاج بين طبقات من التوت الارضي (الفريز) الجَنِيّ الناضج بعد تقطيعه قطعاً وتُرِك كذلك يتمّ هضمهُ بعد نحو ثماني ساعات. وقد ثبت لهُ مثل ذلك في الكَرَز الناضج. ووجد انهُ اذا أُخذ منهُ خلاصة جافة بقي مفعولها الى مدة سنتين. ومما ثبت ايضاً ان عصير البرتقال يعين على الهضم ومثلهُ عصير الكُمَّثرَى والتفاح. اما الفواكه التي تُحفَظ في العلَب فلا مفعول لها في الهضم لان طول تعريضها للحرارة العالية اللازمة لحفظها يزيل ما فيها من الخمير الهاضم. على ان سَلق الفاكهة او خَبْزها لا يزيل كل خميرها ما لم يتناهَ فعل الحرارة فيها ويعرَف زوال القوة الهاضمة منها بزوال طعمها فانهُ اذا زال بتمامهِ تكون قد فقدت كل خميرها

ثم انهُ للحصول من الفاكهة على نفعٍ اتمّ يجب ان تؤكل في آخر كل وجبةٍ من الطعام وهي القاعدة العامّة التي وضعها الدكتور غردون شرپ في مجلة اللَنْسِت الا ان هذه القاعدة لا تخلو من شواذ. وذلك ان الموز مثلاً فيهِ شيء من القوة الهاضمة الا انهُ اقرب الى ان يُعَدّ في جملة

الاغذية من ان يُعَدّ في جملة الفواكه ولذلك يجب ان يؤكل مع الطعام لا بعدهُ . ومن الناس من يؤثر ان يقطّعهُ قِطعاً رقيقة ويأكلهُ مع الخبز والزبدة واذا لم يكن تامّ النضج يجب ان يوضع في فرن مُحمًى حتى يلين . وكذلك التفاح يجب ان يُخبَز في فرنٍ او يُشوَى على النار وبكلٍّ من الطريقتين لا يزول طعمهُ . ثم انهُ اذا أُخذ ست او ثماني خوخات مسلوقة في الصباح قبل الطعام بنصف ساعة عقبها في الغالب لين في الامعآء وبخلاف ذلك ما لو أُخذت مع الطعام او بعدهُ فانهُ لا يكون لها هذا الفعل ولو أُخذ منها ضعفا هذا العدد . وكذلك التين والتفاح المسلوقان ينبغي ان يؤكلا في الصباح ايضاً حين تكون المعدة قادرة على احتمالهما . على ان كثيراً من الفواكه اذا أُكل والمعدة خالية يولّد حموضةً في الجوف ولا سيما العنب فانهُ اشدّها ضرراً من هذا القبيل فريد البرباري

وقفةٌ على الشاطئ

وقفتُ يوماً مُعجَباً بالبحرِ ومنظرِ الامواج عند الفجرِ
يمتحنُ الموجُ ثباتَ الصخرِ مداعباً بمدِهِ والجزرِ
مهدداً بكرّهِ والفرّ

كأنما الامواج تبدي الغضبا فتضربُ الصخرَ بسيفٍ ما نبا
لكنما يرجعُ زندٌ ضَرَبا محطّماً يشكو اليها العطبا
لذا تجيش جبَشان القِدرِ

تصيح بالرفاق يا للثارِ ويا لكشف العار والشنَارِ

فلنحملنَّ حملةَ الجبّارِ　　بعسكرٍ من جيشنا جرّارِ
اذ لا يُنال العزُّ دون النصرِ

وهكذا تجتمع الامواجُ　　مصطفةً كأنها ابراجُ
تسير منها للوغى افواجُ　　وقد تعالى صوتها العجّاجُ
وتضرب الصخرَ بسيفٍ يفري

ولا تكفُّ الكرَّ في الاسحارِ　　والليل والاصيل والنهارِ
وشأنها الثبات في المضمارِ　　حتى تنال الفخر بانتصارِ
ولا يُنيل النصر غير الصبرِ

والشمس قد بانت من الخباءِ　　فانعكست صورتها في الماءِ
لاحت لنا كالغادة الحسناءِ　　تنظر في المرآة بازدهاءِ
مسبلةً تيهاً حبال الشعرِ

وقد سرى النسيم في الصباحِ　　ينعشُ قلب المبتلى الملتاحِ
لو انهُ يُمسَكُ بالاقداحِ　　لكان يغني عن عتيق الراحِ
مستهوياً مجلسَ منعِ السكرِ

مناظرٌ في الصبح تجلو النظرا　　وتُبعِد الهمَّ وتنفي الكدرا
فالجوُّ مثل البحرِ يبدو نَضِرا　　كأنَّ ذا بعين ذياك يرى
أيُّهما المرآة لسنا ندري

(البرازيل)　　قيصر ابرهيم المعلوف

مطالعات

بُنٌ جديد — من المعلوم ان خاصّية التنبيه في القهوة ترجع الى مادّةٍ في حبوب البنّ تُعرَف في اصطلاح اصحاب الكيمياء بالقهوين وهي مادة من اشباه القلويات يمكن ان تُستخلَص فتكون في شكل بلورات إبْريّة قليلة الشفوف ويختلف مقدارها في البن العربي من ٨ الى ١٦ غراماً في الكيلغرام وتنتهي في بن الكنغو الى ٢٠ غراماً في المقدار المذكور

وقد ذكرت احدى المجلات الفرنسوية ان المسيو جبريل برتران احد مشاهير كيماويي الفرنسيس عثر سنة ١٩٠١ على صنفٍ من البنّ ينبت في جزيرة كُومُورا الكبرى بشرقيّ افريقيا وجد بعد تحليلهِ انهُ خالٍ من القهوين وفي رأيهِ ان ذلك ليس من تأثير التربة لان البنّ العربيّ قد زُرع في اراضٍ مختلفة الطبائع وحيثما زُرع كان فيهِ مقدارٌ من هـذه المادّة لا يقلّ عمّا ذُكر. وقد عثر بعد ذلك على ثلاثة اصنافٍ أُخَر واردة من جبل العنبر بشمالي مدغسكر فوجدها كذلك خاليةً من المادّة المذكورة. وهذه الاصناف الاربعة كلها بريّة وهي تباين بعضها بعضاً في الشكل وتخالف بقية اصناف البن المعروفة في طبيعتها النباتية وفيها فضلاً عن ذلك طعم مرارةٍ لا يزول بالتحميص لكنهُ يؤمل ان هذه المرارة يمكن ازالتها بالمعالجة الزراعية واذ ذاك يمكن ان يتخذ منها نُقاعة تشبه نقاعة البن العربي في الطعم مع خلوّها مما يضرّ بالصحة

الهيپرمِكرُسكوپ — لا حاجة الى بيان ما نشأ عن اختراع المكبرسكوپ أو المِجهر من الفوائد في جميع العلوم اذ اعان الباصرة على ادراك ادقّ الاشياء واخفاها مما لم يكن يُدرَك الا بالتصوُّر. فان غاية ما يتناولهُ البصر الطبيعي لا يتجاوز عشر المليمتر الى نصف عشرهِ واما ما وراء ذلك فهو مما لا تبصرهُ العين اصلاً ولكن بعد اختراع المجهر اصبحت تدرك ما لا يزيد قطرهُ عن ٣ اعشار المِكرُون وهو جزء من الف من المليمتر فتكون قد ازدادت قوة البصر نحواً من الف ضعف

غير ان الاجسام لا تقف عند هذا الحدّ من الصغر لان الجسم ينقسم الى ما لا نهاية لهُ فبقيت الحاجة داعيةً الى استنباط آلةٍ يُستعان بها على ادراك ما هو دون ذلك في الحجم وتكون منزلتها من المجهر منزلة المجهر من العين. ولا يخفى ان مثل هذه الالة لا تحصر فائدتها في ادراك الذرّات التي ينقسم اليها الجسم ولكن هناك اجساماً أُخر يترتب على الكشف عنها فوائد جمة كجراثيم بعض الامراض المعدية من نحو حُمَّى البقر النُفاطية وطاعون الطير وداء الكَلَب وغير ذلك مما لم تُعرَف جراثيمهُ الى اليوم وهي موجودة بلا شك لانها تُستفرَخ استفراخ الجراثيم المعروفة وعلى نفس الطريقة

وقد توصلوا الى استنباط الآلة المذكورة وسموها بالهيپرمِكرُسكُوپ اي ما وراء المكرسكوپ أو مِجهرَ المِجهَر. وهي على الحقيقة ليست الا المجهر بعينهِ لكن العادة في المجهر ان يوجَّه النور الى الجسم المراد فحصهُ من الاسفل بحيث تتجه الاشعة على مؤازاة مِحوَر الانبوب واما في الهيپرمكرسكوپ

فتُرسَل الاشعةَ من الاعلى بحيث يكون اتجاهها عمودياً على المحور . ففي الحال الاولى اذا وقعت الاشعة على الذرّات او الجراثيم المراد فحصها انارتها من الاسفل و بقي الجانب الموجه منها الى العين في الظلّ فاذا تناهت تلك الجراثيم في الصغر لم ترَ العين منها شيئاً . وبخلاف ذلك ما اذا وقعت الاشعة من الاعلى فان كل جرثومة منها تعكس شعاعاً من الاشعة الواقعة عليها في محور الانبوب فيظهر المنظر هناك شبيهاً بسمآء ذات نجوم . وفي هذه الحال لا يُعتبَر حجم الجرثومة لان الذي يجعلها منظورة انما هو الشعاع المنعكس عنها واذ ذاك لا يمكن ان تخفى مهما تناهت في الصغر . انتهى تحصيلاً عن بعض المجلات الفرنسوية

اسئلة واجوبتها

بور سعيد — حدثني بعض اصحابي ممن اثق بصدق قولهم عن اناس ينهضون من اسرّتهم وهم نيام فيعملون اعمالاً غريبة مثال ذلك ان احدهم كان ينهض من فراشهِ ليلاً فيوقد المصباح ويفتح باب غرفتهِ وينزل فيمشي في الطريق الموصل الى محلّ اشغالهِ فيفتحهُ ويشرع في تنظيف الادوات التي يستعملها و بعدئذٍ يردّ كل شيء الى محلهِ ويعود الى غرفتهِ وكان يفعل كل هذا وهو نائم لا يعي شيئاً مما فعلهُ وكان اعتقادهُ ان خادم المحل هو الذي يقوم بتنظيف ادوات محلهِ . فاذا كان هذا الرجل يفعل ما تقدم وهو نائم فكيف يتأتى لهُ ان يعرف جهة الباب اولاً ثم ما الذي ارشدهُ لاتباع الطريق المؤدية الى محلهِ ولمَ لا يتوجه الى موضع آخر ثم ما الذي يحمل

هذا الرجل على هذه الافعال الغريبة وهل لتلافي هذا العادة من علاج
مارون البيروتي

الجواب — هذه مسئلة تحتمل كلاماً طويلاً لا يسعهُ هـذا المقام فسنفرد لها فصلاً مخصوصاً في الجزء الآتي ان شآء الله

حيفا — من المعلوم ان من المؤنث المجازيّ ما لا علامة فيهِ للتأنيث كالشمس والنار ونجد كتب اللغة لا تنبه دائماً على مثل ذلك فهل من قاعدةٍ نميّز بها المؤنث من هذه الاسمآء مستفيد

الجواب — التأنيث في هذه الاسمآء سماعيٌّ سوى انهم ذكروا ان اسمآء الاعضآء اذا كانت من الشفعية كاليد والرجل فهي مؤنثة وان لم تكن كذلك كالرأس والانف والفم فهي مذكرة.لكن هذا غير مطّرد فيها فان الخدّ مثلاً والصُدغ والفَوْد واللَحْي والحِجاج والحقو وغيرها كلها مذكرة . ونحن نذكر لكم هنا اشهر ما يؤنث من هذه الاسمآء وهو من الاعضآء العين والاذن والسنّ واليد والكفّ والكتف واليمين والشِمال والخنصر والبنصر والضِلَع والكَرِش والوَرِك والرِجل والفَخِذ والساق والقدم والعَقِب. ومن غيرها السمآء والارض والشمس والريح والنار والدار والبئر والنعل والعصا والرحى والفأس والقَدُوم والنَوَى ودرع الحديدوالنفس بمعنى الروح . فاما درع المرأة وهو قميصها والنفس بمعنى الشخص كما في قولك عندي ثلاثة انفس فهما مذكران

ومنها ما يذكَّر ويؤنَّث وهو من الاعضآء اللسان والعاتق والقفا

والضرس والإبط والبطن والكُراع والذراع والاصبع والابهام والعَضُد والعنق • ومن غيرها الروح والسِلْم والإزار والسلاح والصاع والعسل والفُلْك والموسى والقوس والخمر والسوق والسُرَى والضُحَى والحال والسكّين والسُلَّم والسبيل والطريق والزُقاق والسراط • غير ان من هذه الاسمآء ما التذكير فيهِ اعلى وهو اللسان وما يليهِ من الاعضآء الى الكراع والروح وما يليهِ من غيرها الى الموسى ومنها ما التأنيث فيهِ اعلى وهو الذراع والاصبع والابهام والقوس وما يليها الى الضُحَى • ومنها ما يستوي فيهِ الامران وهو من الاعضآء العَضُد والعنق ومن غيرها الحال وما يليها الى آخر السرد

آثار ادبيّة

مجلة جمعية الملاجئ العباسية ومكارم الاخلاق الاسلامية — تلقينا العدد الاول من هذه المجلة لسنتها السادسة وهي مجلة دينية علمية ادبية تهذيبية تصدر بالاسكندرية في غرة كل شهر عربي • وقد تصفحنا هذا العدد منها فوجدناهُ حافلاً بالمقالات المفيدة العائدة الى تربية الاخلاق على الصفات الكريمة والحث على ابتغآء المناقب الكمالية منها مقالةٌ في فضائل الدين الاسلامي وما يأمر بهِ من الرحمة والمؤاساة والوقوف عند حدود النَصَفة والاعتدال ومقالة في فلسفة الحياة وما ينبغي للانسان ان يتمتع بهِ فيها وما يتزوّدهُ منها ومقالة في العادات المستهجنة فنّد فيها الكاتب ما يجري في المآتم لهذا العهد مما يخالف روح الاسلام الى غير

ذلك من كل ما فيهِ تبصرةٌ للالباب وتهذيبٌ للاخلاق وتقويمٌ للسيرة والسريرة

وقيمة اشتراك هذه المجلة ٣٠ قرشاً في القطر المصري و١٠ فرنكات في الخارج وتُعطَى بنصف القيمة لطلبة العلم وتلامذة المدارس وقد أُرصِد ريعها لمساعدة الايتام والفقرآء والعَجَزَة • فنحن نثني اطيب الثنآء على رجال الجمعية المشار اليها لما يبذلون من السعي في خدمة الانسانية ونحضّ طلاّب العلم واهل الخير على الاشتراك فيها للانتفاع بما تتضمنهُ من الفوائد والآداب واغتنام نصيبٍ من هذه المبرّة الكريمة التي بمثلها يُدَّخَر جميل الثواب

المرشد الامين الى حقائق الدين — هو سفرٌ جزيل الفائدة وضعهُ حضرة الفاضل الشماس فرح جرجس احد مدرّسي الدين في المدرسة الاكليريكية القبطية بالقاهرة • وقد ضمّنهُ عدة مباحث فلسفية خطيَرة في منشأ الديانة وسبب وجودها وحاجة العالم الى الدين وتكلم على الشريعة الادبية والشريعة الطبيعية والوحي والنبوءة وغير ذلك متوخياً في الكثير منهُ الادلة العقلية والبراهين الفلسفية • فنثني على حضرة مؤلفهِ بما يستحقهُ مثل هذا العمل المفيد ونحث طلاب الحقائق الدينية والادبية على مطالعتهِ وهو يُطلَب من اشهر مكاتب القاهرة وثمن النسخة منهُ خمسة قروش خلا اجرة البريد

فكاهات

شرلوك هولمز [1]

(عود الى ما في السنة السابعة)

— ١٣ —

خسارة الرهان

حدّث الدكتور طمسن قال كثيراً ما كانت تبغلنا رسائل برقية مبهمة وغريبة تتعلق بعملنا مدة مرافقتي لشرلوك غير ان اغربها رسالة جآءتنا في صباح احد الايام بهذه الصورة

« انتظرني . مصيبة فادحة . فقدنا ثلاثة ارباع . ضروري غداً »

« اوفرتن »

فاخذ شرلوك يعيد تلاوة الرسالة ويراجع تاريخها وجهة ارسالها وبعد نحو ربع ساعة قال ان الرسالة قادمة من شارع استراند وقد ارسلت عند منتصف الساعة الحادية عشرة ويظهر ان المستر اوفرتن قد كتبها بمنتهى السرعة وهو مشرد الافكار حتى لا يُفهم منها شيء على انهُ لا بد ان يأتي فلننتظرهُ

اما انا فسرني جدًّا قدوم تلك الرسالة لانهُ كان قد مضى علينا حين من الزمن لم نعمل فيهِ عملاً وكان شرلوك يضايقهُ السكون ويمرضهُ لان ذلك الدماغ الغريب كان دائم الحركة والعمل فاذا لم يكن لهُ ما يعمل دار على نفسهِ فاضعف صاحبهُ واوقعهُ في ساعات الذهول وصغر النفس . فما صدقت ان جآءهُ ما يشغلهُ فرأيتهُ قد تغير فجأةً فابرقت اسرتهُ وظهر على وجههِ الابتسام كالطبيب الذي يُدعى لمعالجة

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

مريض بعد ان يمر عليهِ زمن لم يتعاطَ فيهِ صناعتهُ . ولم يطل علينا امد الانتظار حتى قرع الباب ثم دخل علينا رجلٌ قصير القامة غليظَ الجسم و بعد ان القى التحية قال قد ذهبت الى دار الشحنة فقابلت المفتش هوبكنس فاشار عليَّ ان اجيء اليك يا مستر شرلوك هولمز لان امري يتعلق بهمتك اكثر منهم . اما قصتي فغريبة جدًّا ولا اعلم كيف لا ازال حيًّا بعد حدوث ما جرى . انك ولا بد تعرف جودفري ستنتون الشهير الذي عليهِ اعتمادنا في مسابقة الغد والذي اذا لم يكن معنا خسرنا كل شيء لانهُ يقاس بثلاثة ارباع الكل. وقد ذهب او اختفى او اختطف لا اعلم ولكني اعلم انهُ لا غنى عن وجودهِ لمسابقة الغد والا افتضحنا وسقط اسمنا سقطةً لا قيام منها . وكان الرجل يتكلم باضطراب شديد حتى لم نفهم منهُ شيئاً ولما فرغ من كلامهِ اخذ شرلوك معجمهُ الخاص وفيهِ دليل الاسماء و بعد ان قلب عدة صفحات قال اني اعرف ارثر ستنتون المزوّر وهنري ستنتون الذي ساعدتُ الشحنة على القاء القبض عليهِ واعدامهِ اما جودفري ستنتون فلا اعرف عنهُ شيئاً . فقال اوفرتن يا للعجب وهل يوجد في كل انكلترا من يجهل هذا الاسم . قال شرلوك مهلاً يا صاح انهُ لا فائدة من هذا الكلام واذا بقيت على هذه الحالة من القلق والاضطراب اضعنا وقتنا بدون جدوى فهل لك ان تملك روعك وتخبرني عن واقعة حالك بالتفصيل . فوجم اوفرتن هنيهةً ثم قال لا يخفى عليك يا مولاي اننا في مدرسة كمبريدج وقد ألفنا جمعية للالعاب الرياضية والبدنية و يوجد مثل هذه الجمعية في مدرسة اكسفورد ايضاً . وقد جرت العادة من زمان طويل ان تحصل مباراة بين جمعيتي المدرستين وكانت جمعيتنا دائماً الغالبة بوجود جودفري ستنتون معنا فانهُ اقدر انسان في جميع ضروب تلك الالعاب وجميعنا نعتقد انهُ بمنزلة ثلاثة ارباع جمعيتنا . وقد تعين الغد للمباراة بين المدرستين فجئنا الى هنا ونزلنا في فندق بنتلي ونحن مؤكدون الفوز بوجود جودفري المذكور . وعند الساعة العاشرة ذهبت لارى اعضاء الجمعية فوجدتهم قد دخلوا جميعاً الى غرف النوم لان استيفاء الحظ الكافي من النوم يعد من الزم الامور لصحة اللاعبين . ورأيت جودفري فكلمتهُ فرأيتهُ

اصفر اللون وعليهِ علامات الكمد فسألتهُ عن السبب فقال لي انهُ يشكو المًا في رأسهِ فأشرت عليهِ ان يذهب الى سريرهِ في الحال وتمنيت لهُ العافية والنوم المريح . وبعد نصف ساعة اخبرني البواب ان رجلاً ذا لحية كثيفة ومنظر جافٍ جآء برسالة الى جودفري ولم يكن قد نام بعد فاخذوها اليهِ فلما قرأها سقط على كرسيهِ كانهُ اصيب بصاعقة . فخاف البواب جدًّا وهمَّ ان يناديني فاستوقفهُ جودفري ثم تمالك فنهض وشرب كأساً من المآء ثم نزل الى الباب فكلم الرسول شيئاً وسارا معاً . وآخر ما يعرفهُ البواب عنهما انهُ رآهما يجريان بشدة الى جهة شارع استراند . ولما قمت اليوم صباحاً وجدت غرفة جودفري خالية وسريرهُ يدل على انهُ لم ينم فيهِ وكذلك بقية حوائجهِ كانت لا تزال على حالها فانهُ ذهب مع الرسول كما ذكرنا فلم يرجع ولم يكتب الينا عن سبب غيابهِ واخاف انهُ لا يرجع ابداً فاني اعرف جودفري وهو لا يجهل خطر الحالة ويحب جمعيتهُ ورئيسها فلو لم يكن في الامر دواعٍ غير عادية لما تركنا في هذا الموقف

وكان شرلوك يصغي بمنتهى الانتباه فقال وماذا فعلت اذ ذاك . قال انني استعلمت بالبرق من المدرسة عن رجوعهِ اليها فقيل لي انهُ لم يرهُ احد . فارسلت رسالة اخرى برقية الى اللرد مونت جيمس عمّ جودفري ومربيهِ بعد وفاة والديهِ . واللرد المذكور هو كما تعلم احد اغنيآء الانكليز وقد قارب الثمانين من عمرهِ ولم يتزوج وهو مريض لا يخرج من قصرهِ الا نادراً وقد ضمَّ اليهِ جودفري لانهُ وارثهُ الوحيد ولكنهُ بخيل في الغاية حتى انهُ لم يعطِ جودفري في حياتهِ ليرة واحدة لينفقها على نفسهِ . اما السبب في سؤالي عنهُ من عمهِ فهو اني لما رأيتهُ بالامس على ما ذكرت من الكمد والانقباض خطر لي انهُ قد يكون في عسرٍ مالي وانهُ قد ذهب الى عمهِ ليطلب منهُ ما يستعين بهِ . اما رسالتي الى اللرد فلم احصل لها على جواب. فقال شرلوك يسهل علينا معرفة ذلك ولكن لا بد من معرفة سبب زيارة ذاك الرسول الليلي وما هي الرسالة التي سببت انقباض جودفري وخروجهُ وسأتفرغ اليوم للبحث عن كل ذلك غير اني انصح لك ان تعود الى تدبير اللازم لمسابقة الغد بقطع

النظر عن عودة جودفري لانهُ لا بد ان اسباباً في منتهى الاهمية استدعتهُ وليس من المحتمل ان يرجع في الوقت المطلوب . اما انا فذاهب الى الفندق لعلي آخذ بعض الدلائل من البواب

ولما بلغ شرلوك الفندق ودخل غرفة جودفري اخذ يستنطق البواب فذكر لهُ ان الزائر الليلي كان رجلاً متوسط القامة في الخمسين من عمرهِ لهُ لحية كثيفة وانهُ رأى عليهِ علامات اضطراب وكانت يدهُ ترتعش عند ما سلم الرسالة . وقد لاحظ ان جودفري لم يصافحهُ وانهُ بعد تلاوة الرسالة وضعها في جيبهِ ثم كلمهُ شيئاً لم يسمع منهُ البواب سوى كلمة الوقت ثم انهما خرجا بسرعة وكان ذلك في منتصف الساعة الحادية عشرة . قال وكانت قبل ذلك نحو الساعة السادسة قد وصلت رسالة برقية معنونة باسم جودفري فسلمتها اليهِ في غرفتهِ فتلاها ثم كتب الجواب واخذهُ بنفسهِ وقد رأيتهُ يكتبهُ على تلك الاوراق التي على المائدة ولكنني لم انظر الى ما كتب . فشكر شرلوك البواب وصرفهُ ثم تقدم الى المائدة وفحص الاوراق هنيهةً ثم قال يظهر انهُ كتب الرسالة بالحبر ولو كتبها بقلم رصاصي لتمكنا من معرفة اثرها ولكن لا بد ان يكون قد نشف الكتابة . ولما قال ذلك اخذ النشافة وقلبها في يدهِ فرأينا عليها اثر كتابة سطر مقلوبة فادناها من المرآة فانعكست واذا فيها ما يأتي « استحلفك بالله ان لا تتركنا » . فقال شرلوك قد بدأنا نرى شيئاً من الحقيقة فهذه الكلمات الخمس هي ختام الرسالة وتدل على ان كاتبها في خطر جسيم وان في امكان المخاطب ان ينقذهُ منهُ . ثم ان استعمالهُ صيغة الجمع يدل على وجود شريك لهُ في هذا الخطر فمن هو يا ترى وهل يكون الرسول الذي اتاهُ ليلاً فلا بد لنا من معرفة الشخص الذي أُرسلت اليهِ الرسالة . فقلت لا ارى اسهل من ذلك ايها العزيز شرلوك فلنذهب الى ادارة الرسائل البرقية ونبحث عن ذلك . فقال مهلاً ايها العزيز وطسن فاني لا اظن تلك الادارة تسمح بعرض اعمالها على كل طالب لاول وهلة فلا بد من استعمال الحيلة وايجاد الطريقة التي تضمن لنا النجاح . ولكنني ارغب الان ان ابحث في هذه الاوراق التي تركها

جودفري هنا فلعلّ بينها دليلاً نستطيع الاهتدآء بهِ . وكانت الاوراق المذكورة مؤلفة من عدة رسائل واوراق حسابات ومذكرات كاد شرلوك يأكلها بنظرهِ فلم يجد شيئاً مهمّاً ولكنهُ سأل اوفرتن عن صحة جودفري وهل يعلم انهُ كان يشكو المّاً فقال انهُ لم يرَ في حياتهِ اقوى صحة من جودفري وانهُ في كل المدة التي عرفهُ فيها لم يسمعهُ يشكو من انحرافٍ قط . فقال شرلوك اني ارى قوائم علاجات ومعالجة فلمن هـذه يا ترى واود ان احفظ هاتين الورقتين معي لعلي احتاج اليهما . فقال اوفرتن لا بأس من ذلك فانا اعلم انهما في امان اذا حفظتهما انت . فوضع الورقتين جيبهِ ولما لم يبقَ لنا ما نبحث عنهُ في المكان خرجنا منهُ وصرف شرلوك المستر اوفرتن ليعود الى تدبير مسابقة الغد وسار امامي فانطلقت اتبعهُ كظلهِ . فقادني الى ادارة الرسائل البرقية وقال يخطر لي ان اجرب شيئاً . ثم دخل فرأى الفتـاة التي تستقبل الرسائل فقال لها انني ارسلت رسالةً بالامس ويهمني الحصول على جوابها ولكنهُ الى الآن لم يرد واظن انني نسيت وضع توقيعي فيها فهل لكِ ان تريني الرسالة لاتحقق ذلك . قالت وفي اية ساعة ارسلتها قال بعد الساعة السادسة بقليل . قالت والى اين فوضع يدهُ على شفتيهِ واشار اليّ كانهُ يقول لها انهُ لايحب ان يذكر ذلك امامي ثم قال لها ان ختام الرسالة هو هكذا « ان لا تتركنا » . فاخذت الفتاة محفظة قلّبت فيها قليلاً فوجدت الرسالة ودفعتها الى شرلوك فتلاها بسرعة واعادها اليها قائلاً قد صدق ظني فقد نسيت التوقيع واني اشكركِ جدًّا يا سيدتي . ثم خرج وتبعتهُ وكان يرقص طرباً فقال لم يخطر لي ان اطلع على الرسالة بسهولة كهذه . ثم مرت بنا مركبة استوقفها فركبناها وصاح بالسائق ان يسرع الى محطة القطار . فقلت لهُ هل امامنا سفر طويل ايها العزيز . قال يمكن ان تضطرنا الحال ان نبلغ كمبريدج فاني لا اتصور ان جودفري قد اختطف كرهاً ولكن الحادث في نفسهِ يستدعي اعمال الفكرة لانهُ لم يحصل الغياب الا في مسآء اليوم الذي تتلوهُ المسابقة المنتظرة والغائب هو الشخص المهم الذي عليهِ الاعتماد في الفوز . ولا يخفى انهُ يحصل رهان بمبالغ طائلة في مباراة كهذه ولا يبعد ان يهتم المراهنون في ابعاد الشخص الذي

يخشون فوزهُ كما يفعلون احياناً في سباق الجياد . ويجوز ايضاً ان يكون غياب جودفري مجرد اتفاق الا ان صورة الرسالة البرقية لا تنطبق على احد هذين الافتراضين ولا يمكننا الحكم قبل تفسير تلك الرسالة وهذا ما اسعى اليهِ في ذهابي الى كمبريدج . وان ضميري يوحي اليَّ اننا سنجلو الحقيقة قبل المسآء او نكون على الاقل قد استدللنا على المهمّ منها

و بلغنا كمبريدج عند الغروب فركبنا مركبة واشار شرلوك الى السائق ان يقلنا الى بيت الدكتور ارمسترونج . وكان الدكتور المذكور عالماً في صناعتهِ ومشهوراً في علمهِ حازماً نشيطاً فلما دخلنا عليهِ وكانت البطاقة التي عليها اسم شرلوك في يدهِ استقبلنا قائلاً اني قد سمعت باسمك يا حضرة المستر شرلوك هولمز ولا اجهل صناعتك ولكنني لا استحسنها . . . اجل لا انكر انك اذا صرفت همك الى البحث عن اللصوص والائمة تكون قد خدمت الانسانية ووجبت مساعدتك على كل فرد منها ولكنهُ يسوءُني انك تتداخل احياناً في امور شخصية بيتية واذاعة اسرار كان يجب ان تبقى مكتومة وانك تضيع من اوقات الناس لتأخذ منهم معلومات تفيدك ولكنها تعطل عليهم الوقت الثمين فانني كنت افضل الآن ان اتمم كتابة هذا الفصل على ان اضيع وقتي في محادثتك . فقال شرلوك لا انكر ان لكل انسان رأيهُ غير ان محادثتي لك ستهمّك بما لا يقلّ عن الفصل الذي تكتبهُ فان قصدي هو عكس ما تظن وقد جئت لاتلافى شيوع بعض الاسرار البيتية واعمل على اخفآئها قبل ان تصل الى ايدي الشحنة فتنشرها الجرائد وتصبح مضغةً في افواه الناس . وانني جئت اليك لاسألك عن المستر جودفري ستنتون فهل تعرفهُ وهل بلغك انهُ خرج من الفندق ليلة امس واني لاخشى ان يكون قد اصابهُ مكروه او ان لا يرجع الى المسابقة التي لا بد من حصولها في الغد . فقال الدكتور ان جودفري المذكور اعز اصدقآئي اما خروجهُ من الفندق فلهُ الخيار على ما اظن ان لا يرجع الى هذه المباراة التي لا ارى لها اقل فائدة فهي لم تخرج عن كونها العاباً صبيانية . فقال شرلوك وهل تعرف اين هو الآن . قال لا . قال وهل رأيتهُ بعد يوم امس . قال لا . قال وهل

تعلم انهُ مرض في مدة معرفتك بهِ . قال كلا بل هو صحيح الجسم . فاخرج شرلوك من جيبهِ قائمة حساب وقال وعلامَ اخذت منهُ هـذه الثلاث عشرة ليرة التي ينطق بها هذا الوصول عن اجرة تطبيب • فظهرت على وجه الدكتور علامات الاشمئزاز وقال لا ارى وجهاً يلزمني ان اجيبك على اسئلتك يا مستر شرلوك . فارجع شرلوك القائمة الى محفظتهِ وقال ان لم تجبني الآن فلعلك تفضل ان تجيب رجال الشحنة فلا يلبث الامر ان يشيع كما اسلفت انك تكره ذلك ولذا فاني انصح لك ان تسلمني سرك فنحافظ بذلك على كتمانهِ . ولكن قل لي هل بلغتك رسالة برقية من جودفري . فقال الدكتور بتململ كلا . فاظهر شرلوك الاستغراب وقال عجباً من اهمال ادارة البريد فاني اعلم عن يقين ان المستر جودفري ارسل اليك رسالة برقية معجلة في الساعة السادسة والربع من مسآء امس وربما كان لهذه الرسالة تعلق باختفائهِ فكيف لم تصل اليك ولذلك فلابد من ذهابي الى الادارة وتقديم شكوى على المستخدمين لسبب هذا الاهمال

وما كاد شرلوك يتم كلامهُ هذا حتى وقف الدكتور وقد زاد هياجهُ وصبغ وجههُ بلون القرمز واشار الى الباب وقال اخرجا من منزلي فوراً وقولا للُّرد مونت جيمس الذي ارسلكما انني لا اريد ان اتداخل معهُ او مع رسلهِ بشيء . ثم قرع الجرس قرعاً عنيفاً فجآء الخادم فامرهُ باقتيادنا الى الخارج

ورأينا عدم فائدة البقآء فخرجنا وقال لي شرلوك اننا قد تكلفنا المجيء الى هذه البلدة فلا يليق ان نتركها قبل ان نحصل على النتيجة التي قد اخذنا بناصيتها وان تجاه بيت الدكتور فندقاً فادخل واستأجر لنا غرفة تطل على الشارع وأحضر ما يلزمنا من القوت وانتظرني ريثما ارجع . فدخلت واعددت ما امر بهِ واقمت انتظرهُ فطال غيابهُ وفي الساعة التاسعة عاد اليَّ وكان لونهُ قد فقد اشراقهُ وبانت عليهِ علامات التعب الشديد والجوع • فجلسنا الى المائدة وبينما نحن نتناول الطعام سمعنا صوت مركبة قادمة فوقفت امام بيت الدكتور . فنهض شرلوك وتحقق وصولها ثم عاد فقال قد خرج الدكتور في مركبتهِ في الساعة السادسة فرجع الآن ويكون قد

اجتاز في هذه المدة عشرة اميال او اثني عشر ميلاً وقد علمت انهُ يفعل مثل ذلك مرة او مرتين كل يوم . وما كنت لاستغرب ذلك من طبيب لو لم اعلم جيداً ان الدكتور المذكور قد ترك مزاولة صناعتهِ وانقطع الى التدريس والتأليف فالى اين يذهب يا ترى . وقد حاولت ان اعرف ذلك من الحوذي فكتم عني بل طردني طرداً جعلني اتحقق ان الدكتور اوصاهُ ان لا يبوح بشيء . ولما رأيت ذلك انتظرت خروج العربة وكان بالقرب منا محل لتأجير الدراجات فاخذت واحدة وسرت وراء المركبة حتى تبعتها عن بعد وايقنت انني سأتبع الدكتور الى حيث يقصد واعلم شيئاً عنهُ . ولكنني بعد ان اجهدت نفسي في لحاقهِ نحو ساعة وقفت المركبة فوقفتُ فخرج الدكتور منها وارتدَّ اليَّ ماشياً ولما قار بني قال اظنني اعوقك عن الاسراع فقد وقفتُ مركبتي لتسير امامنا اذا شئت فاضطررت ان افعل . وبعد ان سبقتهُ مسافة رجعت ادراجي الى حيث فارقت المركبة فلم اقف لها على اثر فرجعت الى هنا . ولست اجزم بان لخروج الدكتور علاقة باختفاء جودفري ولكنني ارى في صنيعهِ وشدة تحرزهِ وانتباههِ موضعاً للشبهة فلن ارجع عن غايتي من معرفة المحل الذي يختلف اليهِ . ومع ذلك فاني رأيت رسالة جودفري البرقية معنونة باسمهِ فلا بد ان يكون عالماً بمحل وجودهِ وقد ارسلت الى اوفرتن ان يعلمني اذا كان قد سمع شيئاً جديداً

وقضينا تلك الليلة في اعمال الفكرة وتدبير الوسائط ولما كان الصباح بلغت شرلوك رسالة هذا نصها

« انك تضيع وقتك سدًى في اتباعي وقد رأيتك تقتفي عربتي بالامس فاذا كنت تود ان تجري ورآئي كل يوم مسافة عشرين ميلاً وتعود من حيث اتيت فافعل ولكني اؤكد لك ان تجسّسك هذا لا يفيد المستر جودفري شيئاً وان افضل ما تصنعهُ هو ان تعود الى لندن وتخبر مرسلك ان لا فائدة من بقآئك في كمبريدج »

« الدكتور ارمسترونج »

ولما تلا شرلوك الرسالة تبسم وقال يظن الدكتور انني اترك طريدتي عند اول

عقبة . كلا فلست بتاركهِ قبل الاطلاع على ما يخفيهِ وها هي عربتهُ امام الباب فسأرى ما يمكنني عملهُ اليوم . وخرج شرلوك فقضى النهار غائباً وعاد في المسآء فعلمت من منظرهِ انهُ لم يفز بالمطلوب ثم اخبرني انهُ زار جميع القرى المجاورة ولكنهُ لم يهتدِ الى المحل الذي يقصدهُ الدكتور . ودفعتُ اليهِ رسالة كانت وصلت في غيابهِ فقرأها واذا بها من اوفرتن يقول فيها انهُ لم يسمع شيئاً عن جودفري وان المسابقة قد حصلت ففازت فيها جمعية اكسفورد واقر الفريقان انهُ لولا غياب جودفري لكانت كمبريدج الرابحة . وبعد قليل جاءَت شرلوك رسالةٌ اخرى يقول فيها « اسأل المستر ديكسون في كلية ترينيتي عن بومباي » . فلم افهم شيئاً من مغزاها اما شرلوك فابرقت اسرتهُ وقال يلوح لي انني قد قاربت الفوز . ولما نهضت في الصباح وجدت شرلوك جالساً وبيدهِ آلة للحقن تحت الجلد فسألتهُ عما يفعل فقال يتوقف على هذه فوزنا اليوم فان مركبة الدكتور امام الباب وسيخرج للحال. قلت وهل يجب ان نسير في اثرها . قال نعم ولكن لنا سعة من الوقت فان دليلنا اليوم ماهر جدًّا ولا يرجع قبل ان يوصلنا الى المحل الذي يذهب اليهِ الدكتور . ولما قال هذا فتح الباب فرأيت امامهُ كلباً معتدل الجسم كبير الرأس والعينين لهُ اذنان عريضتان متدليتان فقال هذا هو الدليل وقد سألتَ عن مثلهِ بالامس من دار الشحنة في لندن واتاني الجواب الذي لم تفهمهُ انت فتركتك نائماً وذهبت الى كلية ترينيتي وجئت بهِ واسمهُ بومباي . وقد احتلت بهذه الآلة التي في يدي بعد ان ملأتها بزيت قوي الرائحة واطلقتها على عجلة المركبة الخلفية فلو بقي الدكتور يسير طول النهار بمركبتهِ في وسط الرمال لما زالت الرائحة منها وقد اوحيت الى الكلب ان يتبع تلك الرائحة الى حيث تصل. وبينما كان شرلوك يفسر لي ذلك وانا اعجب من تفننهِ في الاحتيال خرج الدكتور فركب مركبتهُ بعد ان القى نظرةً الى نافذتنا فسارت بهِ تنهب جيادها الارض . وكنا قد تناولنا الغذآء فخرجنا في اثرها وما ابطأ الكلب حتى وجد الرائحة فتبعها وكنا نسير ورآءهُ . وبعد ان اجتزنا مسافة طويلة على الشارع العمومي خارج البلدة عطف الكلب في سهل مكسوٍّ بالنبات

ثم بلغ شارعاً آخر فاجتازهُ الى سهل ثانٍ ومشى مستقيماً بين الاشجار وكنا نتبعهُ صامتين مسافة بضعة اميال واذا بالمركبة قادمة عن بعد . فقال شرلوك لا ينبغي ان يرانا الدكتور فاتبعني يا وطسن ولم يكن الا كلمح البصر حتى وثب فوق سياج كثيف فتبعتهُ ثم نادى الكلب فتردد اولاً ولكنهُ فهم بالسليقة غايتنا فصار الى جانبنا . وبعد هنيهةٍ مرت المركبة ورأينا الدكتور فيها وقد حنى رأسهُ بين يديهِ فظهر لنا انهُ حزين جداً ولما مرت المركبة قال شرلوك اخشى ان تكون خاتمة بحثنا مأساةً ولكننا سنبلغها بعد قليل . واطلق الكلب ثانيةً فتبعناهُ الى نهاية ذلك السهل ثم عطف يميناً فرأينا امامنا منزلاً صغيراً منفرداً في تلك البقعة ولما صرنا امام بابهِ وقف الكلب ورأينا اثر ارجل الخيل وعجلات المركبة فعلمنا ان ذلك هو البيت المقصود . وكان البيت داخل حديقة يوصل اليهِ في طريق ضيق فدخلنا فيهِ وربط شرلوك الكلب الى جهةٍ وراءَ السياج ثم تقدمنا الى المنزل فقرعنا بابهُ مراراً فلم يجبنا احد . وعرفت ان البيت غير مهجور لانهُ قرع آذاننا صوت ضعيف اشبه بالانين والتألم . ثم حانت من شرلوك التفاتة الى جهة الطريق فرأى المركبة عائدة فقال هذه عربة الدكتور ولا بد من دخولهِ الى هنا ثانيةً فيجب ان ندخل ونرى ما يمكننا ان نراهُ قبل وصولهِ . ولما قال ذلك دفع الباب فانفتح ثم صعدنا سلماً وكنا نسمع الصوت الاول يزداد وضوحاً حتى انتهينا الى غرفة خرج الصوت منها وكان نحيباً متواصلاً يفتت الاكباد . وفتح شرلوك بابها فدخلنا معاً ولكننا ما كدنا نطأ ارضها حتى رأينا منظراً اقشعرت لهُ ابداننا وجحظت عيوننا . رأينا في وسط الغرفة سريراً تغطيهِ الملاءات الناصعة البياض وقد توسدت عليهِ فتاةٌ ميتة لم يقوَ الموت على تغيير جمالها الرائع المدهش وكان شعرها الذهبي المحيط بوجهها كانهُ تاج من ذهب او هالة من ابريز تحيط بذلك الوجه الملائكي . وكان الى جانب السرير فتى قد جثا على الارض واخفى وجههُ بين يديه فوق السرير واستخرط في البكاءِ والتنهد فلم يشعر بقدومنا حتى اقترب اليهِ شرلوك فوضع يدهُ على كتفهِ وناداهُ باسمهِ قائلاً هل انت جودفري ستنتون . فاجاب ذاك بدون انتباه نعم انا هو ولكنك قد تأخرت فهي

قد ماتت . واجتهد شرلوك في اقناعهِ انهُ ليس الطبيب الذي ينتظرهُ وهمَّ بتعزيتهِ وافهامهِ اننا انما نبحث عن سبب غيابهِ الفجآئي فلم يصخ لنا سمعاً. وفي تلك الدقيقة سمعنا وقع اقدام تقترب من الغرفة ثم ظهر امامنا الدكتور نفسهُ فلما وقع نظرهُ علينا اظهر منتهى الغيظ وقال قد بلغتم الغاية اذاً و بلغ بكما المكر ان اخترتما مثل هذا الوقت لتداخلكما . انني لا احب ان اقلق راحة الميتة ولكنني اؤكد لكما انني لو كنت احدث سنًّا لما تركت عملكما الوحشي هذا يذهب بدون جزآء . فقال شرلوك بمنتهى اللطف اعذرني يا مولاي فقد اهنتنا غير مرة ولم اكن لاطيق مثل ذلك لولا معرفتي بانك تجهل غايتنا فاذا تكرمت بمرافقتنا الى الغرفة السفلى اوضحت لك كل شيء . ورأى الدكتور في كلام شرلوك ما جعلهُ ينقاد للحال فسار معنا ولما بلغنا الغرفة المذكورة قال شرلوك اعلم اولاً يا سيدي الدكتور اننا لا علاقة لنا باللرد مونت جيمس واننا بالعكس نكره صفاتهِ ولكننا علمنا ان فتىً فُقد على حين بغتة وغمض خبرهُ فصار من واجباتنا ان نبحث عنهُ حتى نعرف مقرّهُ . وبما انهُ لا يوجد في الامر جريمة تستدعي تداخل رجال القانون فانهُ يهمني اخفآء هذا السر كما يهمك فتيقن انني لن اذكر شيئاً مما رأيت وان كنت الى الآن لم استوضح كل ما يتعلق بامر هذا الحادث المحزن

فتقدم الدكتور واخذ يد شرلوك فقال اعذرني ايها الصديق فاني قد اسأت بك الظن واني اشكر الله على رجوعي الآن ومقابلتك لاعرفك كما انت وبما انك من ذوي المروءة فاسمع لاطلعك على القصة بتمامها . انهُ منذ سنة نزل جودفري الى لندن لاشغال تختص بهِ ونزل في فندق بسيط كانت لصاحبهِ ابنةٌ آيةٌ في الجمال والظرف والذكآء والرقة فكانها جمعت كل الصفات الحسنة فاحبها جودفري حبًّا مبرحاً واحبتهُ هي ايضاً فتزوجا . ومثل هذه الزوجة لا يخجل بها احد غير ان جودفري كان الوارث الوحيد لذاك الوحش القاسي البخيل وتحقق انهُ لو عرف عمهُ بخبر زواجهِ هذا لحرمهُ الارث لانهُ فضلاً عن كونهِ تزوج بمن ليست من رتبتهِ في الشرف فهو نفسهُ يكره الزواج . اما انا فكنت اعرف جودفري واحبهُ جدًّا فبذلت

جهدي في مساعدتهِ على كتم امر الاقتران لانهُ لو عرف بهِ واحد من البشر لا ينتهي الاسبوع حتى تعرفهُ كل انكلترا . وساعدنا وجود هذا البيت الوحيد على قصدنا وكان جودفري حكيماً فطناً فنجح في اخفآء الامر حتى الآن ولم يطلع على سرّ زواجهِ غير والد الفتاة وانا وخادم امين عندي هو الحوذي . ولكن ابت التقادير الا مصادمة ذلك القلب اللطيف والعواطف الشريفة فأصيبت زوجة جودفري بمرض تحول سريعاً الى سلٍّ عاجل فكاد جودفري يجن من حزنهِ عليها واهتمامهِ بها . وذهبت جمعية المدرسة الى لندن فاضطرّ الى الذهاب معها لاجل المسابقة لانهُ لو امتنع وجب ان يقدم سبباً يمنعهُ فيفتضح امرهُ . اما انا فامرتهُ بالذهاب ووعدتهُ ان اعتني بها مثلهُ مدة غيابهِ . ولما نزل الى لندن ارسلت اليهِ رسالةً برقية لتسكين بالهِ فاجابني برسالة اخرى وتوسل اليَّ ان افعل جهدي وكانت تلك الرسالة هي التي اطلعتما عليها بطريقة غريبة . ولم اخبرهُ بمقدار الخطر الذي وصلت اليهِ لعلمي ان ذلك يزيد ارتباكهُ وليس في استطاعتهِ عمل شيء لدفع القدر بل اعلمت والد زوجتهِ بذلك ولم يخطر لي انهُ سيذهب لمقابلتهِ ويطلعهُ على رسالتي فكانت النتيجة ان اتى توًّا الى هنا فجلس بقرب سرير زوجتهِ ولم يفارقها من تلك الدقيقة الى الان حين اختطفها الموت من بين ايدينا . اما انا فكنت راجعاً الى كمبريدج ولكني لم اطق ان اترك صديقي وحدهُ على حين لا معزّي لهُ ولا معين فرجعت من منتصف الطريق وهآءنذا قد اخبرتك بكل شيء ايها العزيز وانا واثق كل الثقة انك ورفيقك تحافظان على هذا السر محافظتكما على شرفكما . فاخذ شرلوك يد الدكتور الواحدة واخذت انا يدهُ الثانية وكانت نظراتنا وعبراتنا افصح ترجمان عما يخالج افئدتنا من العواطف ثم قال لي شرلوك بصوت يتهدج حزناً تعالَ يا وطسن ... ولم يستطع اتمام العبارة فخرجنا ونحن لم نفه ببنت شفة ولا جفّت مآقينا حتى بلغنا منزلنا في شارع باكر